The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 63:1-64:6	إشعياء 63: 1 64: 6
#0703	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 757
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيثُ نتابعُ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ إشَعْياء من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقةِ، تناوَلَ القسُّ تشَك كيف أنَّ اللهَ الكريمَ بيَّنَ بعضًا من التعويضاتِ الجزيلةِ التي يهيِّئُها لشعبِه عندما يستردُّهم من جديد. وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، سيتناوَلُ موضوعَ مخافةِ اللهِ العادلِ وغضبِه، ودينونتِه التي سيسكبُها على الأرضِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ 63. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ بخُشُوعٍ، وابتداءً من العدد الأوَّل، حيث سيراجعُ القسُّ تشَك بعضَ الأفكارِ التي تناوَلَها في الحلَقةِ السابقةِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
في الأصحاحِ الثالثِ والستِّين، قُلنا أعزَّائي إنَّ يومَ سَخَطِ اللهِ سوف يأتي في الضِّيقةِ العظيمةِ، قبلَ الاستردادِ النهائيِّ لشعبِ اللهِ. وتصفُ الأعدادُ الستَّةُ الأولى من الأصحاحِ الثالثِ والستِّين الضِّيقةَ العظيمةَ. كما يُطرَح سؤالانِ عجيبانِ:

السؤال الأوَّل هو في العددِ الأوَّلِ من الأصحاحِ الثالث والستِّين:

''مَنْ ذا الآتي مِنْ أدومَ، بثيابٍ حُمرٍ مِنْ بُصرَةَ؟''

ويأتي الجوابُ في العدد نفسه:

''هذا البَهيُّ بمَلابِسِهِ، المُتَعَظِّمُ بكَثرَةِ قوَّتِهِ. "أنا المُتَكلِّمُ بالبِرِّ، العظيمُ للخَلاصِ"''.

ثمَّ نقرأُ السؤالَ الثاني في العددِ الثاني من الأصحاحِ الثالثِ والستِّين:

''ما بالُ لباسِكَ مُحَمَّرٌ، وثيابُكَ كدائسِ المِعصَرَةِ؟''

أي أنَّ ثيابَه كثيابِ شخصٍ كان يدوسُ العنبَ، فلطَّخَ عصيرُ العنبِ ثيابَه.

ويأتي الجوابُ في العدَدينِ الثالثِ والرابعِ من الأصحاح 63، ونقرأ فيهما:

''قد دُستُ المِعصَرَةَ وحدي، ومِنَ الشُّعوبِ لَمْ يَكُنْ مَعي أحَدٌ. فدُستُهُمْ بغَضَبي، ووطِئتُهُمْ بغَيظي. فرُشَّ عَصيرُهُمْ علَى ثيابي، فلَطَختُ كُلَّ مَلابِسي. لأنَّ يومَ النَّقمَةِ في قَلبي، وسَنَةَ مَفديِّيَّ قد أتَتْ''.

ويُرينا الجوابُ أنَّ ملابسَه ملطَّخةٌ فعليًّا بالدِّماء تعبيرًا عن غضبِ الربِّ وسَخَطِه على الأرضِ.

أي أنَّ دينونةَ اللهِ ستحلُّ على الأرضِ في يومِ الربِّ الرهيب، كما نقرأ في العددَين الخامس والسادِسِ من الأصحاحِ الثالثِ والستِّين، وجاء فيهما:

''فنَظَرتُ ولَمْ يَكُنْ مُعينٌ، وتَحَيَّرتُ إذ لَمْ يَكُنْ عاضِدٌ، فخَلَّصَتْ لي ذِراعي، وغَيظي عَضَدَني. فدُستُ شُعوبًا بغَضَبي وأسكَرتُهُمْ بغَيظي، وأجرَيتُ علَى الأرضِ عَصيرَهُمْ''.

ابتداءً من العددِ السابع من الأصحاح الثالثِ والستِّين، وحتَّى نهايةِ الأصحاح الرابعِ والستِّين، نقرأ صلاةً رفعَها النبيُّ إشَعياءُ، تمثِّلُ صلاةَ البقيَّةِ التقيَّةِ من الشعبِ المرفوعةَ أمامَ اللهِ المحبِّ. ونقرأ في العدد السابع:

'' إحساناتِ الرَّبِّ أذكُرُ، تسابيحَ الرَّبِّ، حَسَبَ كُلِّ ما كافأنا بهِ الرَّبُّ، والخَيرَ العظيمَ لبَيتِ إسرائيلَ الذي كافأهُمْ بهِ حَسَبَ مَراحِمِهِ، وحَسَبَ كثرَةِ إحساناتِهِ''.

هذه الصلاةُ مثيرةٌ للاهتمام حقًّا؛ لأنَّها مرفوعةٌ تمامًا بعد إعلانِ اللهِ العادلِ عن يومِ غضبِه وسَخَطِه على الأرض.

ويقولُ رافعُ الصَّلاةِ إنَّ إحسانَ الربِّ ولُطفَه واضحٌ في حياتِه في كلِّ مرَّةٍ ينظرُ فيها من حَولِه، ويرى ما فعلَه اللهُ الحنَّانِ من أجلِه.

ونتابعُ هذه الصلاةَ في العددَين الثامن والتاسع، ونقرأ فيهما:

''وقَدْ قالَ حَقًّا: "إنَّهُم شَعبي، بَنونَ لا يَخونونَ". فصارَ لهُمْ مُخَلِّصًا. في كُلِّ ضيقِهِمْ تضايَقَ، ومَلاكُ حَضرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بمَحَبَّتِهِ ورأفَتِهِ هو فكَّهُمْ ورَفَعَهُمْ وحَمَلهُمْ كُلَّ الأيَّامِ القَديمَةِ''.

يا لَهذا العددِ الرائع! إنَّه يقول:

''في كُلِّ ضيقِهِمْ تضايَقَ''،

وفي هذا الإطارِ نقول إنَّ تلاميذَ المسيحِ أدركوا قُربَهم من المسيحِ وهُوِيَّتَهم في شخصِه الكَريمِ. وقد استَوعَبوا أيضًا أنَّ الاضطهاداتِ التي كانوا يواجِهونَها، كانت تحلُّ عليهم لأجل اسمِ يسوعَ المسيحِ. فعندما كانوا يُضرَبون ويؤمَرون بعدمِ الوعظِ بِاسْمِ يسوعَ، كانوا يعودون إلى بيوتِهم فَرِحينَ مسبِّحينَ الربَّ؛ لأنَّهم حُسِبوا مستأهِلين أن يُهانوا لأجل اسمِ المسيحِ الحيِّ؛ لأنَّهم عرَفوا أنَّ يسوعَ المسيحَ يتَّحدُ مَعَهُم في هذه الاضطهاداتِ والضيقاتِ. فحينما تمرُّ في ضيقٍ أو اضطهادٍ من أجل اسمِ يسوعَ المسيحِ، فاعلَمْ أنَّه في كلِّ ضيقاتِكَ تضايقَ هو. فقد حملَ يسوعُ المسيحُ آلامَنا على الصليبِ، وهو يشاركُنا أوجاعَنا وضيقاتِنا والاضطهاداتِ التي تقعُ علينا.

ورغمَ كلِّ الضيقاتِ التي مرَّ بها شعبُ اللهِ، فإنَّ اللهَ الحنَّانَ كان يحملُهم بمحبَّتِه ورأفتِه طَوالَ الوقتِ.

لننتقلِ الآنَ إلى الأعدادِ من العاشر إلى السادس عشر من الأصحاحِ الثالثِ والستِّين، ونقرأ فيها:

''ولكنهُمْ تمَرَّدوا وأحزَنوا روحَ قُدسِهِ، فتحَوَّلَ لهُمْ عَدوًّا، وهو حارَبَهُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ الأيَّامَ القَديمَةَ، موسَى وشَعبَهُ: "أين الذي أصعَدَهُمْ مِنَ البحرِ مع راعي غَنَمِهِ؟ أين الذي جَعَلَ في وسَطِهِمْ روحَ قُدسِهِ، الذي سيَّرَ ليَمينِ موسَى ذِراعَ مَجدِهِ، الذي شَقَّ المياهَ قُدَّامَهُمْ ليَصنَعَ لنَفسِهِ اسمًا أبديًّا، الذي سيَّرَهُمْ في اللُّجَجِ، كفَرَسٍ في البَرِّيَّةِ فلَمْ يَعثُروا؟ كبَهائمَ تنزِلُ إلَى وطاءٍ، روحُ الرَّبِّ أراحَهُمْ". هكذا قُدتَ شَعبَكَ لتَصنَعَ لنَفسِكَ اسمَ مَجدٍ. تطَلَّعْ مِنَ السماواتِ وانظُرْ مِنْ مَسكَنِ قُدسِكَ ومَجدِكَ: أين غَيرَتُكَ وجَبَروتُكَ؟ زَفيرُ أحشائكَ ومَراحِمُكَ نَحوي امتَنَعَتْ. فإنَّكَ أنتَ أبونا وإنْ لَمْ يَعرِفنا إبراهيمُ، وإنْ لَمْ يَدرِنا إسرائيلُ. أنتَ يا رَبُّ أبونا، وليُّنا منذُ الأبدِ اسمُكَ''.

وهنا إدراكٌ واضحٌ أنَّ اللهَ المحبَّ الذي حملَ شعبَه في الأيَّامِ القديمةِ، من أيَّامِ موسى وما قبل، هو الآبُ فادي شعبِه. ويقولُ المقطعُ أيضًا إنَّه لو لم يعرفْ إبراهيمُ نسلَه، أو لم يميِّزْ يعقوبُ شعبَه، فإنَّ اللهَ الحنَّانَ هو الأبُ الحقيقيُّ للشعبِ وهو وليُّه.

وكما قُلنا إنَّ الأصحاحَ الرابعَ والستِّين هو امتدادٌ للصلاةِ التي بدأتْ في العددِ السابع من الأصحاح الثالث والستِّين، لذا سوف نقرأ الآنَ الأعدادَ من السابع عشر وحتَّى التاسع عشر من الأصحاح الثالث والستِّين، ثمَّ سنتابعُ مباشَرةً قراءةَ الأعداد من الأوَّلِ إلى الرابع من الأصحاح الرابع والستِّين:

''لماذا أضلَلتَنا يا رَبُّ عن طُرُقِكَ، قَسَّيتَ قُلوبَنا عن مَخافَتِكَ؟ ارجِعْ مِنْ أجلِ عَبيدِكَ، أسباطِ ميراثِكَ. إلَى قَليلٍ امتَلَكَ شَعبُ قُدسِكَ. مُضايِقونا داسوا مَقدِسَكَ. قد كُنَّا منذُ زَمانٍ كالّذينَ لَمْ تحكُمْ علَيهِمْ، ولَمْ يُدعَ علَيهِمْ باسمِكَ''.

والآنَ نقرأُ الأعدادَ من الأوَّل إلى الرابع من الأصحاح الرابع والستِّين:

''لَيتَكَ تشُقُّ السماواتِ وتَنزِلُ! مِنْ حَضرَتِكَ تتَزَلزَلُ الجِبالُ. كما تُشعِلُ النَّارُ الهَشيمَ، وتَجعَلُ النَّارُ المياهَ تغلي، لتُعَرِّفَ أعداءَكَ اسمَكَ، لتَرتَعِدَ الأُمَمُ مِنْ حَضرَتِكَ. حينَ صَنَعتَ

مَخاوِفَ لَمْ نَنتَظِرها، نَزَلتَ، تزَلزَلَتِ الجِبالُ مِنْ حَضرَتِكَ. ومنذُ الأزَلِ لَمْ يَسمَعوا ولَمْ يَصغَوْا. لَمْ ترَ عَينٌ إلهًا غَيرَكَ يَصنَعُ لمَنْ يَنتَظِرُهُ''.

هنا صلاةٌ، أعزَّائي المستمِعين، يسألُ فيها النبيُّ قائلًا: ''لماذا يا ربُّ لا تُظهرُ ذاتَك كما كنتَ تفعلُ في الماضي أيَّامَ آبائنا؟ ففي تلك الأيَّامِ رأى الشعبُ قدرتَك ومجدَ قوَّتِك''.

ويقودُنا هذا إلى الأصحاح الثامن والثلاثين من سِفرِ حزقيالَ النبيِّ عندما يتكلَّمُ اللهُ العليُّ عن اجتماع هائلٍ لعددٍ من الأممِ للهجومِ على شعبِه، فيقولُ في العدد السادس عشر:

''وتَصعَدُ علَى شَعبي إسرائيلَ كسَحابَةٍ تُغَشِّي الأرضَ. في الأيَّامِ الأخيرَةِ يكونُ. وآتي بكَ علَى أرضي لكَيْ تعرِفَني الأُمَمُ، حينَ أتَقَدَّسُ فيكَ أمامَ أعيُنِهِمْ يا جوجُ''.

ونرى هنا أنَّ اللهَ العليَّ سيتحرَّكُ مرَّةً أخرى من أجلِ شعبِه.

وكما قرأنا في الصلاةِ التي رفعَها إشَعياءُ النبيُّ، فإنَّه يطلبُ من الربِّ أن يشقَّ السماءَ وينزلَ، فتتزلزلَ الجبالُ من حضرتِه المجيدةِ. وسوف يعملُ اللهُ القديرُ من جديدٍ الأمورَ القديرةَ ذاتَها التي عملَها قديمًا، ونقرأ في العدد الرابع من الأصحاح الرابع والستِّينَ أنَّه سوف يصنع أمورًا لم ترَ عينٌ إلهًا غيرَ اللهِ العليِّ يصنعُها لأولئك الذين ينتظرونَه.

ومشكلتُنا هي أنَّنا لا ننتظرُ اللهَ الأمينَ، وينفدُ صبرُنا سريعًا؛ حيث إنَّنا نريدُ أن نرى الأمورَ تُنجَزُ سريعًا. وهذا ما حدثَ مع إبراهيمُ، فقد كان يعرفُ الوعدَ الذي أعطاه إيَّاهُ اللهُ المحبُّ، لكنَّه أرادَ أن يساعدَ اللهَ بطريقتِه، فتزوَّجَ بهاجرَ خادِمةِ سارة، وأنجبَ منها إسماعيل. وهذا ما أدَّى بالأمورِ إلى وضع مُزْرِ. لهذا يذكِّرُنا العددُ الرابعُ من هذا الأصحاح أنَّ اللهَ الأمينَ يصنعُ عجبًا لكلِّ مَن ينتظرُه. ونتذكَّرُ أيضًا في هذا السِّياقِ ما قالَه بولسُ الرسولُ في رسالتِه الأولى إلى أهلِ كورِنثوس، مُقتبِسًا على الأغلبِ العددَ الرابعَ من إشَعياء 64، حيث نقرأ في كورِنثوس الأولى 2: 9 10:

’’بل كما هو مَكتوبٌ: "ما لَمْ ترَ عَينٌ، ولَمْ تسمَعْ أُذُنٌ، ولَمْ يَخطُرْ علَى بالِ إنسانٍ: ما أعَدَّهُ اللهُ للّذينَ يُحِبُّونَهُ". فأعلَنَهُ اللهُ لنا نَحنُ بروحِهِ. لأنَّ الرُّوحَ يَفحَصُ كُلَّ شَيءٍ حتَّى أعماقَ اللهِ‘‘.

يتكلَّمُ بولسُ الرسولُ هنا عن الإنسانِ الطبيعيِّ والإنسانِ الروحانيِّ. فالإنسانُ الطبيعيُّ لا يفهمُ ما لروح اللهِ، ولا يعرفُ أمورَ الرُّوح، لأنَّها تحتاجُ إلى تمييزٍ بالرُّوح القدس. أمَّا الإنسانُ الروحانيُّ فيفهَمُ الكثيرَ من الأمورِ. ويضعُ بولسُ أمامَنا تبايُنًا قويًّا بينما يطرحَ الفرقَ ما بين الإنسانِ الطبيعيِّ والروحانيِّ، حيث يقولُ إنَّ هناك أمورًا لم ترَها عينٌ ولم تسمَعْ بها أذنٌ، لكنَّ اللهَ القديرَ أظهرَها للأشخاصِ الروحانيِّين بروحِه القدُّوس.

وقد صلَّى بولسُ الرسولُ لأهلِ أفسسَ أنْ يعطيَهُمُ اللهُ الكريمُ روحَ الحِكمَةِ والإعلانِ في مَعرِفَتِهِ، وأن يَعلَموا ما هو رجاءُ دعوَتِه. يا ليتَنا نعرفُ الأمورَ المجيدةَ التي لنا في خزائنِ اللهِ. يا ليتَنا نعرفُ مجدَ الملكوتِ المذهلِ؛ فهو يفوقُ جدًّا ما نتصوَّرُه أو نفتكرُ فيه. وعندما رأى بولسُ الرسولُ لمحةً بسيطةً من مجدِ السماءِ الثالثةِ، سمعَ أمورًا مجيدةً ومذهلةً جدًّا وكلِماتٍ لا يُنطَقُ بها، ولا يَسوغُ لإنسانٍ أنْ يتَكلَّمَ بها، فكانَ من السَّخيفِ أن يحاولَ وَصْفَها بلُغةٍ بشريَّةٍ. وقال بولسُ الرسولُ في الرسالة الثانية إلى أهل كورِنثوس 12: 7:

’’ولِئَلَّا أرتَفِعَ بفَرطِ الإعلاناتِ، أُعطيتُ شَوْكَةً في الجَسَدِ، مَلاكَ الشَّيطانِ ليَلطِمَني، لئَلَّا أرتَفِعَ‘‘.

فلأنَّ الإعلاناتِ السماويَّةَ التي رآها كانَتْ مجيدةً جدًّا، فقد أُعطِيَ شوكةً في جسدِه؛ حتَّى يتذكَّرَ على الدَّوامِ أنَّه إنسانٌ.

ثمَّ نقرأ في رسالةِ فيلبِّي 1: 23 قَولَ بولسَ الرسولِ الشهيرَ:

''فإنِّي مَحصورٌ مِنْ الاثنَينِ: ليَ اشتِهاءٌ أنْ أنطَلِقَ وأكونَ مع المَسيح، ذاكَ أفضَلُ جِدًّا''.

فيا ليتَنا نعرفُ الأمورَ التي أعدَّها اللهُ المجيدُ لنا، حتَّى يكونَ لنا مثلُ هذا الاشتياق!

ومع أنَّ اللهَ بدأ يكشفُ لنا بعضًا من تلك الأمورِ المجيدةِ بالروح القُدُس، فإنَّ صلاةَ بولسَ الرسولِ لأجل الأفسسيِّين هي أن يُعطَوا روح الحكمةِ والفهمِ ليعرفوا رجاءَ دعوتِهم. فيا ليتَنا، أعزَّائي المستَمِعين، نعرفُ أكثرَ فأكثرَ ما لدى اللهِ لنا من أمورِ مجيدةٍ، حيث إنَّ أمورَ العالمِ الحاضِرِ لن تُشبِعَنا أو تُفرحَنا، وسوف نقول حينها إنَّ لنا ذهنًا سماويًّا وليس أرضيًّا. وأقولُها بأمانةٍ إنِّي لم أقابِلْ بعدُ ذلكَ الإنسانَ الذي يتمتَّع بذلكَ الذِّهنِ السماويِّ، بل بكلِّ أسفٍ يَغلِبُ أنْ تكونَ أذهانُنا أرضيَّةً جدًّا، حتَّى إنَّنا بعيدون من أن تكونَ لنا أذهانٌ سماويَّة. وأتمنَّى أن تكونَ لنا تلك الأذهانُ السماويَّة، كما أتمنَّى أيضًا أن ننتَظرَ أكثرَ ما أعدَّه اللهُ القديرُ للذين يحبُّونَه؛ لأنَّ منظورَنا عندئذٍ سيكونُ مختلفًا على نحوِ أفضلَ جدًّا، ولن ننخرطَ بشغَفٍ في أمورِ العالَمِ الفانية، بل سنكونُ منخرِطينَ في أمورِ اللهِ الأبديَّة المجيدة.

لهذا يقولُ بولسُ الرسولُ في 2كورِنثوس 4: 18:

''ونَحنُ غَيرُ ناظِرينَ إلَى الأشياءِ التي تُرَى، بل إلَى التي لا تُرَى. لأنَّ التي تُرَى وقتيَّةٌ، وأمَّا التي لا تُرَى فأبديَّةٌ''.

فلنثبِّتْ أعيُنَنا على الأمورِ الأبديَّة التي لا تُرى تلك الأمورِ التي يُظهرُها لنا الروحُ القدسُ للملكوتِ المجيد. عندها سيكونُ لنا ارتِباطٌ قليلٌ بالعالَمِ، ولن يكونَ لنا أيضًا استقرارٌ راسخٌ في الأرضِ؛ فما أعدَّه اللهُ هو أمورٌ مجيدةٌ جدًّا لجميع الذين يحبُّونه وينتظرونَه. فنسألُ اللهَ المحبَّ أن يُعينَنا على انتظارِه.

بالعودةِ إلى الأصحاح الرابع والستِّينَ من سِفرِ إشَعياءَ، يتابعُ النبيُّ إشَعياءُ صلاتَه في العددَين الخامسِ والسادس، ونقرأ فيهما:

''تُلاقي الفَرِحَ الصَّانِعَ البِرَّ. الذينَ يَذكُرونَكَ في طُرُقِكَ. ها أنتَ سخِطتَ إذ أخطأنا. هي إلَى الأبدِ فنَخلُصُ. وقَدْ صِرنا كُلُّنا كنَجِسٍ، وكثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أعمالِ برِّنا، وقَدْ ذَبُلنا كوَرَقَةٍ، وآثامُنا كريح تحمِلُنا''.

لا يحاوِلُ النبيُّ هنا أن يسوِّغَ نفسَه أمامَ اللهِ العادلِ كما قد نظنُّ. غير أنَّنا كثيرًا ما نحاولُ أن نمارسَ تسويغ أفعالِنا الخاطئةِ بينما نصلِّي. فكثيرًا ما تكونُ صلواتُنا أشبَهَ بمحاوَلاتٍ لنفسِّرَ للهِ كلِّيِّ المعرفة أسبابَ فسادِنا، وذلك لكي نقدِّمَ مسوِّغًا مقبولًا لأنفسَنا وأفعالِنا. لكنَّنا نقرأ في سِفرِ الأمثالِ 28: 13:

''مَنْ يَكتُمُ خطاياهُ لا يَنجَحُ، ومَنْ يُقِرُّ بها ويَترُكُها يُرحَمُ''.

فمثلًا نقرأ في سِفرِ دانيالَ أنَّ النبيَّ دانيالَ اعترفَ بخطيَّتِه وخطيَّة شعبِه، فقال في دانيال 9: 4 7:

''...أيُّها الرَّبُّ الإلهُ العظيمُ المَهوبُ، حافِظَ العَهدِ والرَّحمَةِ لمُحِبِّيهِ وحافِظي وصاياهُ. أخطأنا وأثِمنا وعَمِلنا الشَّرَّ، وتَمَرَّدنا وحِدنا عن وصاياكَ وعَنْ أحكامِكَ. وما سمِعنا مِنْ عَبيدِكَ الأنبياءِ الذينَ باسمِكَ كلَّموا مُلوكَنا ورؤَساءَنا وآباءَنا وكُلَّ شَعبِ الأرضِ''.

فمنَ المهمِّ أن نعترفَ بخطيَّتِنا عند نأتي أمامَ اللهِ الرحيمِ، متَّكِلينَ على رحمتِه بدلَ محاوَلةِ تسويغ أسبابِ فسادِنا، والأوضاع التي جعلَتْنا نرتكبُ تعدِّياتِنا. وعلينا أن نعلمَ أنَّ اللهَ الرحيمَ لا يهتمُّ بهذه المسوِّغاتِ، بل يهتمُّ باعترافِنا بخطايانا، وهو سيرحمُنا، ويغفرُ لنا آثامَنا وتعدِّياتِنا؛ لأنَّه أمينٌ وعادلٌ.

وكثيرًا ما أنظرُ إلى محاوَلاتِ البشرِ المساكينِ في تأكيدِ برِّهم الذاتيِّ، كأنْ يقولَ أحَدُهم: ''أنا أُخصِّصُ ساعةً في الأسبوع للأعمالِ الخيريَّة''. فكأنَّ البشرَ يحاولون أن يستُروا عُريَهُم وبؤسَهم بأعمالٍ يظنُّونَ أنَّها صالحةٌ. غير أنَّها أعمالٌ بائسة، كالثوبِ البالي في عينَي اللهِ القدُّوسِ.

وفي هذا السِّياقِ أيضًا، يقولُ بولسُ الرسولُ في رسالة فيلبِّي 3: 4 9:

''مع أنَّ لي أنْ أتَّكِلَ علَى الجَسَدِ أيضًا. إنْ ظَنَّ واحِدٌ آخَرُ أنْ يتَّكِلَ علَى الجَسَدِ فأنا بالأولَى. مِنْ جِهَةِ الخِتانِ مَختونٌ في اليومِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنسِ إسرائيلَ، مِنْ سِبطِ بنيامينَ، عِبرانيٌّ مِنَ العِبرانيِّينَ. مِنْ جِهَةِ الناموسِ فَرِّيسيٌّ. مِنْ جِهَةِ الغَيرَةِ: مُضطَهِدُ الكَنيسَةِ. مِنْ جِهَةِ البِرِّ الذي في الناموسِ: بلا لَومٍ. لكنْ ما كانَ لي رِبحًا، فهذا قد حَسِبتُهُ مِنْ أجلِ المَسيح خَسارَةً. بل إنِّي أحسِبُ كُلَّ شَيءٍ أيضًا خَسارَةً مِنْ أجلِ فضلِ مَعرِفَةِ المَسيح يَسوعَ رَبِّي، الذي مِنْ أجلِهِ خَسِرتُ كُلَّ الأشياءِ، وأنا أحسِبُها نُفايَةً لكَيْ أربَحَ المَسيحَ، وأوجَدَ فيهِ، وليس لي برِّي الذي مِنَ الناموسِ، بل الذي بإيمانِ المَسيح، البِرُّ الذي مِنَ اللهِ بالإيمانِ''.

باختصارٍ، يقولُ بولسُ الرسولُ إنَّ كلَّ برِّه هو كالثَّوبِ البالي، هو يَحسِبُ كلَّ أعمالِه مجرَّدَ نُفايةٍ.

وفي سِفرِ رؤيا يوحنَّا 17، يرى يوحنَّا الرسولُ العروسَ مزيَّنةً ومرتديةً ثيابًا نقيَّةً بيضاء، وهذه الثيابُ هي برُّ القدِّيسين. فأنا أرتدي البرَّ في المسيح يسوعَ، الذي ألبَسَني اللهُ إيَّاهُ بالإيمانِ بيسوعَ المسيح. وهذا ما يتحدَّثُ بولسُ الرسولُ بشأنِه. فعلينا، أعزَّائي، أن نخلعَ ثيابَنا الباليةَ، والتي تُحسَبُ مرفوضةً ونَجِسةً، ونرتدِيَ الثيابَ الجديدةَ في برِّ يسوعَ المسيحِ بالإيمانِ بشخصِه القدُّوس، وعملِه المجيدِ على الصليبِ من أجلنا.

[الخاتمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

يُذكِّرُنا إشَعياءُ النبيُّ أنَّ اللهَ الأمينَ سوف يلتفتُ دائمًا إلى الإنسانِ الذي يُسرُّ بالبرِّ. غير أنَّ تسرُّعَنا ونَفادَ صبرِنا كثيرًا ما يضعُنا في مآزِقَ بينما نحاوِلُ أن نشيرَ على اللهِ الحكيمِ بخصوصِ ما عليه أن يعمَل من أجلنا.

في الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَجِنا، سنتابعُ صلاةَ البقيَّةِ الناجِيةِ من شعبِ اللهِ، وسيُشجِّعُنا القسُّ تشَك أن نسمحَ للهِ المحبِّ أن يقودَ حياتَنا أكثرَ فأكثرَ.

والآن نودُّ أن نشكرَكم أعزَّائي على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ الحنَّانِ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتمتَّع بأنْ لا دينونةَ على الذين هم في المسيح يسوع، ونصلِّي أيضًا أن تتمسَّك بالسُّلوكِ بالرُّوح وليس بالجسد؛ لأنَّ الإنسانَ الروحانيَّ هو مَن يفهَمُ ما لروح الله. ونصلِّي كذلك أن تطلبَ أوَّلًا ملكوتَ اللهِ وبرَّه، وتؤمنَ بأنَّ اللهَ المحبَّ سيُسدِّدُ كلَّ احتياجاتِك. بِاسْمِ يسوعَ المسيح نصلِّي. آمين.